كَيْفَ تُضَاعِفُ حَسَنَاتِكَ

منتقى من كتاب كيف تطيل عمرك الإنتاجي

تأليف

محمد إبراهيم النعيم رحمه الله

انتقاه

سلطان بن عبد العصيمي

يتناول الكتاب باختصار معظم الأعمال الصالحة التي ثوابها يضيف لك عمرًا إضافيًا ليكون عمرك الإنتاجي من الحسنات أكبر من عمرك الزمني.

١- صلة الرحم:

قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». (البخاري:٢٠٦٧) وتكون بالبركة في العمر، والإطالة الحقيقية للعمر، والذكر الجميل بعد الموت.

٢- حسن الخلق وحسن الجوار:

قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجِوَارِ، يُعَمِّرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ» (السلسلة الصحيحة:٥١٩):

أ- حسن الخلق:

قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ» (صحيح الترمذي:٢٠٠٢). وقال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» (صحيح الجامع:١٤٦٤). وقال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» (صحيح أبي داوود: ٤٧٩٨). فإذا أردت أن تصل إلى درجات الصائم القائم في الجنة مختزلاً النَّصَب والمُصابرة على الصيام والقيام فما عليك إلا أن تُحسن خُلقك. إن التحلي بالخلق الحسن بلسم يجدد حياتك، ويطيل بقاءك، ويثقل حسناتك، فالبدار البدار إليه.

ب-حسن الجوار:

قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» (البخاري:٦٠١٥)، وقال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ» (مسلم:٤٨). فحري بك أخي المسلم أن تحسن جوار جيرانك بمعرفة حقوقهم، و أن تكف أذاك عنهم، وتناصحهم؛ لتفوز بطول العمر وكمال الإيمان.

طرق أخرى لإطالة العمر الإنتاجي:

١- صلاة الجماعة في المسجد، تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلاةُ الجَمَاعَةِ أَفضَلُ مِنْ صَلاةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ درَجَةً» (متفق عليه)، فصلاة الجماعة في سَنة لا يُحَصِّل أجرها من يصلي سبع وعشرين سنة منفرداً، فانظر إلى الحرمان لمن ترك صلاة الجماعة.

٢- من صلى النوافل في بيته، يتضاعف أجره خمسًا وعشرين مرة، على من صلاها في المسجد، حيث يراه الناس، فهي أكثر لك أجرًا وأبعد عن الرياء ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ تَطَوُّعًا حَيْثُ لَا يَرَاهُ النَّاسُ تَعْدِلُ صَلَاتَهُ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ» (صحيح الجامع:٣٨٢١). فاحرص أخي المسلم على أن يكون لك نصيب من صلاة التطوع حيث لا يراك الناس.

٣- أن يكون من أهل الصف الأول في المسجد: لقول العرباض ابن سارية رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا، وَلِلثَّانِي مَرَّةً. (أحمد:١٧١٤١) ولقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ» (رواه أحمد:١٨٦٢٠).

٤- «مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا» (صحيح أبي داوود:٣٤٥). أخي المسلم لو أديت هذه السنن وكانت المسافة التي من منزلك إلى الجامع ألف خطوة مثلاً، فسيكتب لك إن شاء الله ثواب ألف سنة. والمرأة بإمكانها مشاركة الرجال في نيل مثل هذا الثواب حينما تحث زوجها كل أسبوع على التحلي بآداب الجمعة فإن الدال على الخير كفاعله.

٥- من المعلوم أن الإنسان فيه ٣٦٠ مفصلًا، وأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ حثنا على تقديم صدقة يومية عن كل مفصل تعبير عن شكرنا لله على هذه النعمة. كم من الوقت ستحتاجه لكسب مثل هذا العدد من الصدقات (٣٦٠ صدقة) وهي دَيْن عليك يوميًا؟ وهل تستطيع أن تؤديها؟

لكنك لو صليت كل يوم ركعتين من الضحى ستكفيك لسداد دينك اليومي وتوفر عليك وقتك وجهدك. قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى» (مسلم:٧٢٠). إنها زكاة قليلة لمن أدى هذه الصلاة، وهي صلاة الأوابين ليحوز هذا الثواب العظيم. وأفضل وقت لأدائها عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةَ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ» (مسلم:٧٤٨).

٦- تحجيج وتعمير عدد من الناس بمالك كل عام قدر الإمكان، وخاصة من لم يحج أو يعتمر الفريضة، لتنال أجر الفريضة.

٧- الجلوس في المسجد بعد الفجر إلى الإشراق وصلاة ركعتين، قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ» (السلسلة الصحيحة:٣٤٠٣).

٨- حضورك الدروس أو المحاضرات التي تقام في المسجد، قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ» (مجمع الزوائد: ١/ ١٢٨ وصححه الألباني).

٩- قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي الْجَمَاعَةِ، فَهِي كَحَجَّةٍ، وَمَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةِ تَطَوُّعٍ فَهِي كَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ» (صحيح الجامع:٦٥٥٦). فإن المصلي ما أن يخرج من بيته متطهرًا قد غَسَل الوضوء ذنوبه إلا وقد وكل له ملائكة تصلي عليه وتستغفر له. وخطواته إلى المسجد إحداهما ترفعه درجة والأخرى تمحو عنه سيئة، ومن فرَّط في هذه الأجور فإن حالة أعظم من تفريط السفيه بماله.

١٠- عن عبد الله بن عمرو أن رجلًا قال: يا رسول الله إن المؤذنين يَفْضلوننا. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ» (صحيح أبي داوود:٦٤٣). قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ، وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ» (صحيح النسائي:٦٤٥). لو كان في مسجد منطقتك على الأقل مائة مصلٍ في كل فريضة فإذا كنت مؤذنًا أو مجيبًا للمؤذن فلك ثواب مائة مصل. لا تعجب من فضله الواسع ولكن اعجب من غفلة الناس عن هذا الخير.

١١- «مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] الْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ» (صحيح الترمذي:٧٦٢). فإن لم تصم، فما رأيك أن تكسب ثواب صيام عدة أيام في أقل من ساعة وذلك بتفطير الصائمين! يمكنك بها إطالة بالقدر الذي تريد وذلك بتفطير أكبر عدد ممكن. قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» (صحيح الترمذي:٨٠٧). بإنفاقك قليلًا من المال يسجل لك ثواب صيام أيام لم تصمها.

١٢- كم ستحتاج من الوقت لتختم القرآن؟ أما تعلم أنك بوقت قصير يمكنك أن تحصل على مثل ثواب ختم القرآن، والذي مقداره مليون حسنة، بتكرارك سورة الإخلاص ثلاث مرات، تحصل مثل هذا الثواب. قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «اقْرَءُوا: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» (البخاري:٥٠١٥). كثيرون منا يعرفون ثواب سورة الإخلاص وأنها تعدل ثلث القرآن، لكن من منا فكر أن يكسب بهذه السورة ثواب ختم القرآن في اليوم مئات المرات. أخبر بذلك الأُمِّيِّين من الناس الذين يتمنون أن يختموا القرآن، فأرشدهم إلى هذه السورة العظيمة فليقرؤوها في اليوم مئات المرات. واعلم أن تكرارك لهذه السورة وحبك لها يدخلك الجنة. فإنَّ رجلًا قال: واللهِ إني لأحبُّ هذه السورةَ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ

أَحَدٌ﴾ فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ» (أخرجه عبد بن حميد (١٣٠٦) وصححه الألباني).

١٣- هل تعرف الذكر المضاعف الذي أرشد إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ؟ فإنه بحر خضم من الحسنات يغفل عنه كثير من الناس. قال النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَ بِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» (مسلم:٢٧٢٦). وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: رَآنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفَتَيَّ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُ يَا أَبَا أُمَامَةَ؟" قُلْتُ: أَذْكُرُ اللهَ، قَالَ: «أَفَلا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ اللهَ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ؟ تَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَتُسَبِّحُ اللهَ مِثْلَهُنَّ"، ثُمَّ قَالَ: «تُعَلِّمُهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدَكَ". (أخرجه النسائي:٩٩٩٤ وصححه الألباني).

١٤- هل ترغب في أن تكسب في اليوم الواحد على الأقل ألف مليون حسنة؟ قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً» (صحيح الجامع:٦٠٢٦).

١٥- بعض الناس يتأفف من لجوء الناس إليه لقضاء حوائجهم، خاصة إذا كان ذا وجاهة أو مال، ولا يدري أن من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. «وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (مسلم:٢٦٩٩). إن مجرد أن تقضي لأخيك حاجة قد لا يستغرق أداؤها أحيانًا نصف ساعة فإنه يسجل لك بها ثواب اعتكاف شهر، قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا. (رواه الطبراني وحسنه الألباني). دقائق تنجز فيها لأخيك حاجته أو تسعى لأرملة يسجل في صحيفتك كأنك اعتكفت سنوات عديدة فكم سنة لم تحيها في الواقع سيُسجل لك ثوابها.

الموظف الذي يقابل الجمهور ليخدمهم ويُنجز لهم معاملاتهم لو استحضر هذا الحديث واحتسب عمله فكم من السنوات سيسجل له ثواب اعتكافها. فاحرص أخي على قضاء حوائج إخوانك المسلمين ولا سيما المحتاجين منهم. قال مجاهد: صحبت ابن عمر رضي الله عنهما في السفر لأخدمه فكان يخدمني. ولما مات علي بن الحسين رحمه الله وجد بظهره أثرًا مما كان ينقل الُجرب بالليل إلى منازل الأرامل.

١٦- صيام ست من شوال، «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (مسلم:١١٦٤). وهكذا تأخذ ثواب صيام سنة.

١٧- صيام يوم عرفة لغير الحاج، فَعَن زَيْدِ بن أَرْقَمَ عَن رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ سُئِلَ عَن صِيَامِ عَرَفَةَ؟ قَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهَا» (مسلم:٨١٨)، وبهذا تكفر سيئات سنتين.

١٨- قيام ليلة القدر، قال تعالي: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣] أي: تكتب لك عبادة ٨٣ سنة و ٣ شهور. فإذا اعتكفت العشر الأواخر - نلتها بلا شك- فإذا اعتكفت ١٠ سنوات تكتب لك عبادة ٨٣٢ سنة.

١٩- العمرة في شهر رمضان فضلها عظيم، قال الصادق المصدوق صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي» (مسلم:١٢٥٦).

٢٠- صلاة واحدة في الحرم المكي تعدل بفضل الله تعالى صلاة خمسة وخمسين سنة تقريبـًا في غير الحرم. قال صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «صَلاَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ» (رواه أحمد (١٥٣٠٦) وصححه الألباني). المسافرون في إجازاتهم إلى مكة والمدينة تجدهم لا يصلون سوى الفرائض وقليلًا من النوافل، وما علموا أنهم أهدروا عمرًا إضافيًا من حياتهم. ولا تظن المرأة المسلمة أنها محرومة من هذا الثواب المضاعف فإن صلاتها في بيتها أفضل لها من صلاتها في المسجد ولو كان المسجد الحرام، فعن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي أنها جاءت النبي

صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله إِني أُحب الصلاة معك فقال: «قد عَلِمْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ الصَّلاةَ مَعي، وصَلاتُكِ في بَيتِكِ خيرٌ لَكِ من صَلاتِكِ في حُجْرَتِكِ، وصَلاتُكِ في حُجْرَتِكِ خيرٌ من صَلاتِكِ في دَارِك، وصَلاتُكِ في دَارِكِ خيرٌ لَكِ من صَلاتِكِ في مسجدِ قَوْمِكِ، وصَلاتُكِ في مسجدِ قَوْمِكِ خيرٌ لَكِ من صَلاتِكِ في مسجدِي» (صحيح موارد الظمآن:٢٨٦)، وبإذن الله تنال أجر المصلي في الحرم بامتثال توجيه النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ، ثم إن صلاتك في بيتك تعدل مائة ألف صلاة إن كان بيتك داخل حدود الحرم.

٢١- قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ كانَ لَهُ كأَجْرِ عُمْرَةٍ» (صحيح الجامع:٦١٥٤)، فتخيّل كم تحتاج هذه العمرة من وقت وتكاليف بدنية ومالية، وركعتان في مسجد قباء تختزل ذلك الوقت كله، وتكسب بها ثواب عمرة ولله الحمد والمنة. لذا فاحرص إذا شددت الرِحال لمسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ أن تُكثر من زيارة مسجد قباء لتكسب أكبر عدد من العُمَرِ (جمع عُمْرة).

٢٢- من عظيم فضل الله تعالى على هذه الأمة القصيرة آجالها أن دلها على أعمال يستمر ثوابها إلى ما بعد الممات، ومنها الجهاد في سبيل الله والمرابطة فيه. قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةٍ» (الطبراني:٣٧٧)، وقال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ وَرُبَّمَا قَالَ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَمَنْ مَاتَ فِيهِ وُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَنُمِّيَ لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(صحيح الجامع:٣٤٨١).

٢٣- اعلم أن العمل الصالح أيًا كان نوعه في أيام عشر ذي الحجة قد يفوق ثواب الجهاد في بعض مراحله. قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلِيهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ فَأَكْثِروا فِيهِنَّ مِنَ التَّسْبيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ والتَّهْلِيلِ» (مسند أحمد: ٩/ ١٤).
فلا تدع ساعات العشر المباركة تمر عليك وأنت في سياحة وغفلة عن طاعة الله؛ لأنها أفضل أيام الدنيا فلا تحرم نفسك فيها من خصال الخير.

٢٤- الصدقة الجارية هي التي تقدمها في حياتك وتستمر منفعتها وريعها بعد الموت لفترة من الزمن. فالإنسان جُبِلَ على حب التملك والاكتناز في الدنيا فأصبح لا يفكر بالإنفاق إلا على ملذات النفس والشهوات فنسي آخرته. أخي يا من أنعم الله عليك بالمال ماذا قدمت لنفسك حتى الآن أتريد أن تكون غنيًا في الدنيا مُعدمًا في الآخرة؟! قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى، أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى، وَ مَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ» (مسلم:٢٩٥٩). لذا فإن كنت حريصًا على الثراء والغنى الحقيقي فأكثر من الصدقة وبالأخص الصدقة الجارية منها فإنها رصيدك الفعلي. فكم من غني في الدنيا سيكون فقيرًا معدمًا في الأخرة ذلك لأنه لم يقدم لنفسه شيئًا من الصدقات ولا حول ولا قوة إلا بالله! الا تريد أن تكون كمثل عثمان رضي الله عنه الذي انتفع بماله فاشترى به الجنة ثلاث مرات حتى قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» (صحيح الترمذي:٣٧٠١). جعل الله لك من ثلث مالك ما يزيد في عملك الصالح؛ قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَاكُمْ عِنْدَ وَفَاتِكُمْ ثُلُثَ أَمْوَالِكُمْ زِيَادَةً فِي أَعْمَالِكُمْ» (مجمع الزوائد: ٤/ ٢١٥). اغتنم ما أنعم الله به عليك من مال وبادر بإيقاف بعضه في المكان المناسب ليدر عليك حسنات كثيرات وأنت في قبرك. فلا يستوي من قدَّم لنفسه وهو في صحته كمن يقدم إذا أشرف على الموت؛ قال رجل للنبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟ قال: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ، تَأْمُلُ الغِنَى، وَتَخْشَى الفَقْرَ، وَلاَ تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ» (البخاري:٢٧٤٨). لا شك أن كل من سيقدم لنفسه صدقة أن الله سيثيبه عليها أجرًا عظيمًا: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل:٢٠].

٢٥- ولدك الصالح عمر إضافي لك وامتداد لحسناتك بعد موتك فاحرص على الإكثار منه، ومن اختيار الزوجة الصالحة، ومن ثم احرص على تربيته على طاعة الله. ولدك الصالح وهو الوحيد

الذي سيدعو لك باستمرار وإخلاص فهو امتداد لحياتك وذكرك الحسن، وبوجوده لن تنقطع حسناتك بعد وفاتك بإذن الله. وهذا مصداق قول النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (مسلم:١٦٣١). وقال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرجُلَ لَتُرْفَعُ درجتُهُ في الجنةِ فيقولُ: أنَّى لِي هذا؟ فيُقالُ: بِاستغفارِ ولَدِكَ لَكَ» (صحيح الجامع:١٦١٧). لن تعرف قيمة ولدك الصالح إلا إذا وُسدت في قبرك فرأيت الهدايا تلو الهدايا من ثواب واستغفار أو صدقة تصل إليك من ذلك الولد البار. لأنه سيتقرب إلى الله ببرك والدعاء لك وأنت في قبرك وساعتها ستعرف ثمرة تربيتك وتشجيعك له بالالتزام بهذا الدين وبمخالطة الصالحين.

٢٦- صدق ابن الجوزي حين قال: كتاب العالم ولده المُخلد. فتخليد العلم يكون بتدوينه ونشره للأجيال. فإذا لم تستطيع أن تؤلف بعض الرسائل أو الكتب فادعمها وانشرها بين الناس بالإهداء لهم، وكذلك الحال مع الشريط الإسلامي. إن دللت إنسان على الله ثم استقام فلك مثل صلاته وتسبيحه وجميع صالح أعماله لا ينقص من أجره شيئًا. قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» (مسلم:٢٦٧٤). فإن كنت ذكيا فاحرص على دعوة غيرك إلى الهداية والطاعة ليجمع لنفسه كثيرًا من الحسنات وسيكون لك مثلها في رصيدك.

ألا تستنتج أخي المسلم أن مجال الدعوة إلى الله هو أكبر وأخصب مجال يمكن أن تطيل فيه عمرك الإنتاجي. وقتك هو حياتك ورأس مالك وبعبارة أخرى هو عمرك فإياك أن تُضيع منه دقيقة واحدة في غير طاعة.

وبعد: فإن المؤمن الصادق يعلم انه في صراع دائم مع الوقت وأن الساعة التي تمر عليه ولا يغنم فيها حسنات فإنه مغبون فيها، كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: "ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي". كان من استغلال بعض السلف للوقت

أنهم كانوا يُكثرون من تلاوة القرآن أثناء تجوالهم وترحالهم حتى قاسوا المسافات والأوقات بعدد الآيات. وكان الحسن البصري المعروف باجتهاده وعبادته لا يدع دقيقة من حياته تضيع سدى فكان إذا وجد فراغًا ولم يجد لديه شغلًا حرَّك لسانه بالتسبيح. ألا تتدارك وقتك لاستغلاله فيما ينفعك من عمل الدنيا أو الآخرة؟ متى نفيق من غفلتنا ومتى ندرك سر وجودنا على هذه الأرض يا ترى؟ إن تفاوت أعمار البشر من أسرار الله في خلقه فترى هذا يموت لعمر يناهز الستين وآخر مات وهو في الثلاثين وآخر مات ولم يبلغ الحلم! كلٌ يعطى فرصته في الحياة ليرى الله كيف يعمل العاملون، فالحياة نعمة ومنَّة من الله لعبيده إذا اغتُنمت في مرضاة الله. إن الله لا يجعل عبد أسرع إليه كدرجة عبد أبطأ عنه، من يُسوِّف التوبة ويؤخر التزامه بطاعة الله فإنه في الحقيقة يفوت عليه عمرًا إنتاجيًا. فبادر أخي إلى الله وارجع إليه راغبًا وتائبًا و اصغ إليه وهو يدعوك: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]. فالعبد سائر لا واقف، فإما إلى فوق، وإما إلى أسفل: ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر:٣٧]، قال ابن رجب: "متى نوى المؤمن بتناول شهواته المباحة، التقوِّي على الطاعة كانت شهواته له طاعة يثاب عليها". إن اقتراف ذنب واحد من محبطات الأعمال كفيل أن يحبط حسناتك ولو كانت كأمثال الجبال فتنبه! إياك والعُجب والغرور بكثرة أعمالك الصالحة فتمُنُّ بها على ربك فتَرْدَى، وقد نهى الله عز وجل عن ذلك: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ [المدثر:٦]. فإن ما أخشاه عليك أخي القارئ أن تصاب بداء العجب فتحتقر الذنب الصغير الذي تعمله إذا قارنته برصيد حسناتك الهائل فيخدعك الشيطان. حَذَّر السلف من خطر العجب بالعمل؛ فقال عبدالله بن مسعود: "النجاة في اثنين: التقوى والنية. والهلاك في اثنين: القنوط والإعجاب". واعلم أن ما وفقت إليه من عمل الصالح إنما هو بفضل الله وذلك لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ [النحل:٥٣]. لا تغتر بكثرة عملك الصالح فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ولكن احمد الله الذي وفقك إليه وزيَّنه في قلبك. قال ابن عون رحمه الله: "لا تثق بكثرة العمل فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدري كُفِّرت عنك أم

لا". ولتكن معاملتك مع الناس بالأخلاق الحسنة فإنك بهذه الأخلاق تكسب ودهم وتأمن شرهم وتحافظ على رصيد حسناتك. قال الشاطبي رحمه الله: "طوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه"، والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة يعذب بها في قبره ويسأل عنها. قال أبوعبدالله البراثي رحمه الله: "من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال".

تم بحمد الله